أثر النشر الالكتروني والمكتبة الرقمية في الارتقاء بالتراث العربي

م.د. وفاء أحمد سعيد البياتي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

(**خلاصة البحث**)

يتشكل تأريخ الأمم والحضارات بما لديها من تراث فكري وحضاري أجتمع وتراكم عبر مراحل وسنين تطورهذه الأمم والحضارات. ومن هذه الأمم أمتنا العربية والإسلامية التي يشكل تراثها العربي والإسلامي جزءاً هاماً وفاعلاً في حضارتنا العربية والإسلامية ، بل وتعدى ذلك إذ أصبح هذا التراث جزءاً مهماً وفاعلاً في العمليات التربوية والتعليمية في وطننا العربي ،وبالتالي فإن هذا التراث كان له الأثر الكبير في تشكيل شخصية أبناء هذه الأمة . ومن هنا تبرز الحاجة للعناية بتراثنا القديم والذي هو جزء لايتجزأ من حياتنا وخططنا المستقبلية.

وكان لإنتشار التقنيات والتكنولوجيات الحديثة من وسائل اتصال وتكنولوجيا معلومات وغيرها دوراً كبيراً في مجال عمليات البحث عن مصادرهذا التراث، إذ أصبحت هناك ضرورة تحتم علينا الإستفادة منها (التقنيات) وتسخيرها لخدمتنا في مختلف المجالات والتي منها في مجال تراثنا الخاص بنا (التراث العربي) ، والعمل على إيصاله ونشره بين مختلف أفراد المجتمع وخصوصاً الطبقة المستفيدة من هذا المجال (مجال التخصص بالتراث والتاريخ) بسهولة وسرعة. وهذا قد لايتحقق وبشكل كامل إلاعن طريق إعادة نشر المصادر الخاصة بالتراث بشكل ألكتروني ورقمي ، خصوصاً وإن العديد من هذه المصادريصعب علينا وعلى الباحثين عنها الوصول اليها ، إما

لندرتها أو تعرضها للتلف أو لوجودها في دول ومواقع بعيدة عن الباحث عنها ويصعب عليه الوصول إليها . وما إعادة نشرها بهذا الشكل الجديد (النشر الألكتروني) إلا وسيلة من الوسائل التي تتيح الوصول الى المصادر التراثية والإستفادة مما فيها من معلومات بكل سهولة ويسر.

المقدمة

حرص الإنسان على تدوين وحفظ تراثه المكتوب والمصور منذ مايقارب الخمسة آلاف سنة ، وقد بدأ هذا الأنسان القديم حضارته بتدوين المعلومات المعروفة لديه على الأحجاراوالجلود أو ورق البردي (حسب مامتوفروموجود في حضارته) ،وكان يحفظ مايدونه في أماكن خاصة ليعود اليها وقت الحاجة. وبعد اختراع الطباعة على يد غوتنبرغ الألماني في القرن الخامس عشر ازدادت حركة طباعة الكتب وتكونت المكتبات التي ضمت بين جدرانها هذه الكتب. وتطورالحال عبرالعصور الى أن بدأ القرن العشرين بالظهور وهو يحمل في طياته التقدم والرقي وظهور تكنولوجيا المعلومات ، حيث بدأت عملية حفظ المعلومات تختلف عن سابقاتها كالحفظ على الرفوف وفي قاعات مغلقة يصعب على البعض الإقتراب منها اوالإطلاع عليها ،وأصبحت تحفظ على الأشرطة والإسطوانات الممغنطة والأقراص المدمجة وبذلك دخلت التقنية الى المكتبات فساعدت على نموها وتطور خدماتها ولكن هذا لم يمنع من حجب بعض الكتب والوثائق بحجة المحافظة عليها من التمزق او السرقة وسوء الإستخدام.

لقد أوجدت كل الحضارات القديمة مكتبات متنوعة لحفظ كل مايتعلق بتاريخ وتراث تلك الحضارات، وكانت طبيعة المواد التي تحتويها المكتبات القديمة في الغالب تشمل : الكتب الدينية والكتب المتعلقة بالطقوس والترانيم الدينية ، والسجلات الحكومية بجميع أنواعها ، والأعمال التجارية وعقود البيع والشراء

وطقوس الزواج ، والكتب المتعلقة بالعلوم الفلسفية ، وأخبار العائلات والبلدان والأمم والإنسان وأخبار الحروب والحملات العسكرية والرحلات والأستكشافات وغيرها.[1]

أما بداية تراثنا فهي بداية تاريخنا، وقد بدأ هذا التراث الخالد، بكلمة "إقرأ" التي انطلقت منها كل علومنا، فقد كانت أمراً من المولى –عَزَ وَجَل – بالعلم والسعي إليه من أجل صلاح الخلق، وليس من أجل قهرهم كما يفعل الغرب، فالسعي إلى العلم ينبغي أن يكون فيه إرضاء للخالق، لتستقيم الحياة، لذا قال تعالى (إقرَأ بِاسمِ رَبِكَ الذي خَلَق) فظهرت علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم اللغة من أجل فهم الكتاب والسنة، وأخلص المسلمون فبرعوا في العلوم كافة، في الفلك، والكيمياء والرياضيات، والطب، والهندسة وغيرها من علوم الدنيا فتحقق فيهم قول القائل : "إنَ للهِ عباداً عَقَلوا، فَلما عَقَلوا عَلَموا، فَلما عَلَموا عَمَلوا، فَلَما عَمَلوا أخلَصُوا، فَاستَدعَاهُم الإخلاص إلى أبوابِ البرِ كُلِّها"، وتحققت المقاصد الشرعية لكل علم من العلوم، لأنهم جعلوا النص محوراً لحياتهم، فتقدموا وسادوا، إلى أن انتقلت الدنيا من تحت أقدامهم إلى قلوبهم فآلت الحال إلى ما نحن فيه.

الهدف من البحث

يهدف البحث الى التعريف بالتراث لغةً واصطلاحاً ،وأثر تكنولوجيا المعلومات على التراث العربي وتحديداً النشر الألكتروني والمكتبة الرقمية ،خصوصاً إذا علمنا ان كفة الشكل الألكتروني لمصادر التراث العربي قد رجحت عن نظيره الورقي ،مع بيان الأسباب التي دعت الى اللجوء لعملية رقمنة التراث وشكله بصورته الألكترونية من خلال المكتبات الرقمية المتاحة عبرالإنترنت وعلى الأقراص الليزرية والتي يتم فيها خزن هذه الوثائق من كتب ودوريات وغيرها والتي بوجودها (المكتبات

الرقمية) قد سهلت حفظ التراث العربي والإسلامي بمختلف تخصصاته وفروعه ،وسهلت الوصول الى والحصول على المصادرالتراثية بمختلف أنواعها بسهولة ويسر. كما يهدف الى بيان جهود عدد من المؤسسات المتخصصة بالنشر الألكتروني للتراث العربي والإسلامي و بيان الأسباب التي رجحت كفة الشكل الألكتروني لمصادر التراث.

وقبل البدء بالحديث عن تأثير النشرالألكتروني على التراث العربي والإسلامي ودوره في المحافظة عليه وصيانته ونشره ، لابد لنا من بيان المقصود بالتراث ، النشر الألكتروني والمكتبة الرقمية ومفاهيم كل منهما ، وبيان سبب حاجتنا الى نشر التراث العربي والإسلامي الكترونياً والاسباب التي دعت الى ذلك .

المقصود بالتراث العربي

قبل الخوض في مسائل النشر الإلكتروني للتراث العربي والإسلامي نود أن نقدم بعض الإيضاحات السريعة التي ستساعدنا على فهم الموضوع، وهي:

ماذا نقصد بلفظة (التراث) ؟

التراث لغةً:

عند البحث في معاجم اللغة العربية عن أصل لفظة (تراث) نجد أنها مشتقة من الفعل الثلاثي (ورث)، وقد ذكرت كل المعاجم العربية أن (تراث) مشتقة من الفعل (ورث) وأن أصل حرف (ال ثاء) فيها هو (واو)، والوارث اسم من أسماء الله الحسنى وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقد ذكرها ابن منظور في (لسان العرب) بهذا المعنى وكذلك معظم المعاجم العربية الأخرى، وبهذا

يكون المقصود بلفظة (التراث) هو "كل تركة مورثة من جيل إلى جيل" ونعني هنا التراث العربي والإسلامي والثقافي.

والتراث لغة لفظ مرادف لـ(الإرث) و (الوِرث) و(الميراث)، وكلها من مادة (و.ر.ث)، وهي تطلق على ما يخلفه الإنسان لورثته من مالٍ أو حسبٍ.فما يتركه السابقُ للاحقِ من مكاسب مادية أو معنوية يسمى تراثاً.وقد استخدم القرآن الكريم مشتقات مادة (و.ر.ث) للدلالة على انتقال الثروات المادية، والثروات المعنوية الفكرية.فمن النوع الأول قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴾سورة الفجر–الآية 19، أي تأكلون حصص شركائكم الضعفاء من الميراث، وتجمعونها وتلمونها إلى حصتكم. وقوله تعالى:﴿فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾سورة النساء–الآية11.

ومن إطلاق الإرث على الموروث الروحي والثقافي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ سورة فاطر–الآية 32، والكتاب هو الرسالة الإلهية. ومثله قوله تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ سورة غافر–الآية 53. وجاء هذا الاستخدام في آيات أخرى من القرآن الكريم.

ومن هذه النصوص وأمثالها يظهر استخدام مشتقات مادة (و.ر.ث) في معنى الموروث المعنوي والثقافي، وليس فقط الموروث المادي. بل إن بعض النصوص تؤكد على إرادة الموروث الثقافي في استخدامها لمادة (و.ر.ث)، وتنفي إرادة وراثة المال كالحديث الوارد عن رسول الله ﷺ والذي نقلته مختلف المصادر، كسنن أبي داود، وسنن ابن ماجة، وسنن الدارمي، وسنن الترمذي،وغيرها، وعن أبي الدرداء عنه ﷺ"إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر" (2) و تراث أي أمة هو موروثها الثقافي والفكري والديني

والأدبي والفني الذي تتناقله وتتوارثهأجيالها.والأمة الإسلامية من أكثر أمم الأرض اهتماماً وتعلقاً بتراثها، لما له من صفة وصبغة دينية، تجعله موضع القداسة والتعبّد، وهو تراث واسع شامل يغطي مختلف مجالات الفكر والسلوك، لطبيعة شمولية الرسالة الإسلامية، ومعالجتها لكافة جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، المادية والروحية.

كما أن مستوى التقدم والرقي الذي حققته الحضارة الإسلامية في عهود سابقة، أنتج زخماً كبيراً من التجارب والخبرات، وثروة هائلة من المعارف والثقافات. و الوارث : صفة من صفات الله – **عز وجل** – ، وهو الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ، ويبقى بعد فنائهم ، والله – **عز وجل** – يرث الأرض ومن عليها ، وهو خيرالوارثين أي يبقى بعد فناء الكل ، ويفنى من سواه فيرجع ما كان ملك العباد إليه وحده لا شريك له .

التراث اصطلاحاً

يُعرف الدكتور عماد الدين خليل في دراسة له عن مصطلح (التراث) بأن (التراث هو الثقافة المتناقلة بين الأجيال بما تتضمنه من أفكار وفلسفات وعادات وتقاليد ورؤى وجماليات وأذواق)، كما يضيف أن (التراث) يأتي على ثلاثة أنماط الأول منها يتضمن القرآن الكريم والسنة النبوية، أما الثاني فيتضمن آثار الصحابة والتابعين، والثالث يتضمن خلاصة أفكار علماء الأمة على مر العصور. [3]

وقد أضافت الدكتورة الجوهرة بنت العبد الجبار [4] تعريفاً لمصطلح التراث في دراستها وهو: (ذلك التراث العلمي المخطوط الذي يحمل في طياته فكراً علمياً قيماً، في مختلف فروع العلم، وورثه سلف علماء الأمة ومفكريها للأجيال الحديثة، ويعد قلباً نابضاً بالحياة، يضخ دماءً جديدة نقية للأمة الإسلامية في حاضرها كما كان في ماضيها).

ومن التعريفات السابقة لمصطلح التراث العربي والإسلامي نتوصل إلى : أن التراث العربي الإسلامي هو كل ما وصل إلينا من السلف متضمناً القرآن الكريم والسنة النبوية بالإضافة إلى خلاصة العقل البشري العربي والمسلم في كل مجالات العلوم والفنون على مر العصور مكتوباً باللغة العربية وحُفظ لنا من القدم حتى وصل إلينا محفوظاً بطرق مختلفة .

ماذا نقصد "بالنشر الألكتروني" ؟

النشر لغة :هو الإذاعة أو الإعلان أو جعل الشيء معروفاً بين الناس أو معلوماً بصفة عامة ، أما الدلالة الأصطلاحية للكلمة فهي إصدار أو العمل على إصدار نسخ لكتاب أو كتيب أو ورقة مطبوعة أو ما يشبهما لتباع للجمهور وهكذا يطلق على هذا التعريف مصطلح النشر. والقصد من النشر هو توصيل الرسالة الفكرية التي يبدعها المؤلف الى جمهور المستقبلين أي القراء أوالمستفيدين من الرسالة.

أما النشر الإلكتروني: فهو استخدام الأجهزة الإلكترونية في مختلف مجالات الإنتاج أو الإدارة أو التوزيع للمعلومات على المستفيدين ،وهو يماثل النشر بالأسباب التقليدية فيما عدا أن المادة أو المعلومات المنشورة لا يتم طباعتها على الورق بغرض توزيعها ، بل توزع على وسائط ممغنطة كالأقراص الليزرية أو من خلال شبكة الإنترنت .

فالنشر الإلكتروني في ظل النظام الإلكتروني يحصل على المعلومات إلكترونياً ، ويقوم بتجهيزها ومعالجتها باستخدام الحاسب الآلي، ثم يقوم باختزانها باستخدام وسائط الاختزان كالممغنطات والمليزرات وغيرها ، وبعدها توضع المعلومات في الأشكال التي تناسب المستفيد ، ثم يتم نقل المنتج النهائي باستخدام شبكات

الاتصالات أوالبريد ،حيث يتلقاها المستفيد ويقوم بعملية الاسترجاع والإفادة من خلال منفذ الحاسب الآلي .

ويعتبر النشر الألكتروني وتوثيق النسخ اللكترونية للوثائق والمصادر هو أحد أهم وأحدث التطبيقات للتطور المستمر في مجال الحواسيب الآلية ،فقد وجدت مؤسسات النشر في الدول المتقدمة منذ عام 1965 والتي وضع بها (ج.لكليور) تصوراً لفصل المعلومات عن الصفات المطبوعة (تطبيقاً لفكرة فانفربوش وآلة الذاكرة لتخزين وربط السجلات).

ماذا نقصد بالمكتبة الرقمية ؟

المكتبة الرقمية :هي المكتبة التي تشكل المصادرالألكترونية الرقمية كل محتوياتها ،وقد لاتحتاج الى مبنى بالمعنى التقليدي لمبنى مكتبة وإنما لمجموعة من أجهزة الحاسوب (الخوادم–Servers) وشبكة تربطها بالنهايات الطرفية للأستخدام .أوهي عبارةعن نظام قواعد بيانات ضخمة تحتوي على مواد ومصادرعلمية وثقافية، تم انشائها رقمياً ،كما تحتوي على مصادر أخرى صدرت في شكل غير رقمي ثم تم تحويلها الى الشكل الرقمي ، وذلك بالاستفادة من الوسائط المتعددة التي يتيحها الحاسوب الآلي وملحقاته.

أما بروجمان فقد أستخلصت التعريف التالي لمفهوم المكتبة الرقمية موضحة فيه :أن المكتبات الرقمية هي مجموعة من المصادر الألكترونية والامكانات الفنية ذات العلاقة بأنتاج المعلومات والبحث عنها واستخدامها ،وبذلك فأن المكتبات الرقمية هي امتداد ودعم لنظم خزن المعلومات واسترجاعها والتي تديرالمعلومات الرقمية بغض النظرعن الوعاء سواء كان نصياً أوصوتياً أوفي شكل صور بنوعيها الثابت وغيرالثابت ،وتكون متاحة على شبكة موزعة. (5)

وتشهد الساحة العالمية حالياً منافسة حادة ومحمومة بين الثقافات والحضارات واللغات لاستغلال هذه التقنيات وشغل الحيز الأوفر من المجال الرقمي الذي تتيحه المعلوماتية، ولعل أ فضل مثال على ذلك دراسة إحصائية أجرتها منظمة اليونسكو وشاركت فيها 39 مكتبة وخزانة وطنية وجامعية من مختلف أنحاء العا لم، وتبرز هذه الدراسة أن 48 % من المكتبات المشاركة في الإحصاء (منها ثلاث بلدان إسلامية ليس بينها أي دولة عربية وهي إيران وأندونيسيا وماليزيا) تعمل في مشاريع رقمنة Digitalization محتوياتها التراثية مقابل 52 % لا زالت أغلبيتها في طور الإعداد والتفكير في وضع مخططات من هذا النوع، كما أن 42 % من هذه المشاريع وضعت في سنة 1995–1996[6]. إضافة إلى ذلك تسعى الدول المختلفة لدعم ثقافتها وفكرها وحضارتها على الشبكة العالمية، بإحداث مواقع إلكترونية تضم تراثها وخلاصة فكرها وثقافتها؛ من مصادر ووثائق ومراجع وموسوعات ومعاجم... ومواد سمعية بصرية من صور وأفلام وتسجيلات صوتية وموسيقية...ولم تعد المنافسة متعلقة بمجرد النشر على الشبكة العالمية للمعلومات وإنشاء المواقع الكثيرة العامة والمتخصصة التي تهدف إلى نشر المعرفة العامة، بل تجاوز الأمر ذلك إلى إنشاء مكتبات رقمية افتراضية[7] وهي مواقع علمية موثقة القصد منها تجميع النصوص والوثائق على اختلاف أشكالها وترتيبها وفق نظم معينة لتوفيرها للمتصفحين المهتمين، متنوعة ومتخصصة ومتكاملة ومرتبطة فيما بينها بروابط تشعبية. ومن المكتبات العالمية الرائدة في هذا المجال مكتبة الكونغرس الأمريكية ومشروعها المسمى المكتبة الرقمية الأمريكية AMERICAN DIGITAL LIBRARY، والمكتبة الوطنية الفرنسية وموقعها GALLICA(بدأ العمل بها عام 1988وشملت حتى الآن 50ألف كتاب و 35 ألف صورة)،والمكتبة الوطنية الإسبانية، ومكتبة سيرفانتس الإسبانية

كذلك CERVANTESVIRTUAL (افتتحت سنة 2000 بهدف نشرمائة الف كتاب بلغات متتعددة على رأسها الإسبانية) وغيرها من المكتبات الكثيرة والمتنوعة. دون أن نغفل الإشارة إلى مشروع المكتبة الكونية Bibliotheca Universals الذي وضع أساسه قادة الدول السبع الأكثر تصنيعاً في العالم ضمن مشروع المجتمع المعلوماتي سنة 1995 والذي يقدم فكر هذه الدول – أي الفكر الغربي – على أساس كونه فكراً كونياً[8].

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل عملت مراكز البحث والتخطيط في الدول المتقدمة على وضع مشاريع مكتبات افتراضية حول الوطن العربي شرقه وغربه لتضم الكتب والمجلات والجرائد خاصة النادر منها، وتبرز خطورة هذه المكتبات في كونها تقدم تراث الأمة وفكرها حسب تصورات الغرب التي تعمل على تحريف وتزييف (في الغالب الأعم) الدقة والإنصاف. ومن نماذج هذه المكتبات مشروع "مينياليب Menalib المكتبة الإفتراضية للشرق الأوسط ،وشمال إفريقيا" – The Library Middle East-North Africa Virtual الذي تنجزه جامعة هالي الألمانية منذ أكتوبر 2000، والذي يستهدف إنشاء قاعدة بيانات حول شمال إفريقيا والشرق الأوسط [9]. هكذا صارت الشبكة العالمية للمعلومات كما قدم أحد الباحثين كتاباً عالمياً بلغات متعددة يكتبه الجميع ويقرؤونه، وتبحث فيه كل أمة عن مكان تنشر فيها فكرها وشخصيتها وهويتها.

لقد أكدت الدراسات والأبحاث الحديثة أن الثورة المعلوماتية تعتبر فرصة حقيقية للأمة العربية للنهضة واستدراك ما فاتها في اللحاق بالركب الحضاري الحديث، فقد صارت المعلومات وتقنياتها المتطورة بسرعة مذهلة أساس المجتمعات المتقدمة وأنشطتها المتنوعة سواء في الاقتصاد أو السياسة أو الأمن... [10].

ما المقصود برقمنة التراث

أما المقصود برقمنة التراث ونشره إلكترونياً فهو تحويل هذا التراث ومصادره من الشكل الورقي المطبوع إلى الشكل الرقمي اوالإلكتروني وتخزينه على وسائط متنوعة،وإتاحتها على أقراص ليزرية، أوعبرالشبكة العالمية الإنترنت، وبالطبع فهذا التراث الإلكتروني لايمكن الاستفادة منه وقراءته إلا من خلال الحواسيب.

ويعد مصطلح الرقمنة Digitalization بصفة عامة جديد في أوساطنا العربية وفي أوساط النشر الإلكتروني بصفة خاصة، وبالتالي فإن مصطلح "رقمنة التراث العربي" غير مسبوق ايضاً. وقد شاع استخدام الرقمنة في مجالات عديدة ،وأصبح من المفيد استخدام هذه التكنولوجيا في مجال النشر الإلكتروني عامة وفي نشر التراث العربي خاصةً. وهناك العديد من الأسباب التي رجحت كفة الشكل الإلكتروني لمصادرالتراث العربي عن نظيره الورقي، خاصة وأنه قد أصبح من المألوف في وقتنا الحاضر أن نجد مصطلحات (المكتبات الرقمية) و(المكتبات الإلكترونية) في مقابل المكتبات التقليدية وكذلك (الكتب الإلكترونية) في مقابل (الكتب المطبوعة) .

أهمية رقمنة التراث العربي ونشره إلكترونياً

تنبع أهمية نشر التراث العربي والإسلامي في الشكل الإلكتروني المرقمن من أهمية التراث العربي نفسه، فمن المؤكد أن كل أمة ليس لها تراث فليس لها تاريخ وتكمن قيمة الأمم فيما تحتفظ به من تراثها القديم الذي تراكم عبر العصور من خبرات السابقين، وأن هذا التراث القديم إنما هو أرض صلبة يقف عليها الحاضر ويُولد دفعة إلى مستقبل الأمم، وفي تراثنا العربي الإسلامي يشكل هذا التراث دفعة هائلة لنا للتطلع إلى المستقبل، فقد ساد العلماء العرب والمسلمون العالم قروناً في معظم –إن لم يكن كل– ميادين العلوم والمعرفة، وبالتالي فإن عملية بعث هذا التراث

ونشره يمثل لنا دفعة إلى مصاف الأمم الرائدة، ولكن الوقت الراهن يحتم علينا أشكال معينة في عمليات النشر، فمع أن العالم أصبح كما يقال مجرد قرية صغيرة بفضل وسائل النقل والاتصالات الحديثة، إلا أنه من الصعب بمكان أن ننشر كتب التراث العربي في شكلها المعتاد كأن ننشر الكتب متعددة المجلدات في هذا الحجم، وقد أصبح بالإمكان أن يتم تجميع عشرات بل مئات من هذه المجلدات على اسطوانة ليزرية واحدة CD-ROM بل أصبح متاحاً أن نجعلها بضغطة زر فقط على بوابة إلكترونية على الشبكة العالمية.

الحاجة إلى نشر التراث العربي إلكترونياً

لقد حظي التراث العربي منذ القدم وإلى الآن بعناية كبيرة من قبل الباحثين والمحققين، فنجد في كل مكان وزمان من يقضي السنوات في عمليات تحقيق ونشر مصادر التراث العربي وإبداع الوسائل التي تعمل على تيسير الاستفادة منها كعمل الفهارس والكشافات لهذه المصادر الكبيرة، وكذلك إعادة طبعها على آلات الطباعة الحديثة التي توفرها في شكل جيد ومحبب للنفس، ومع كل هذا الجهد لنا أن نسأل : إذا كان العلماء والمحققون قد قاموا بكل ذلك لإتاحة مصادر تراثنا العربي وإعداد وسائل الاستفادة منه، ما هي الفائدة من عمليات نشر هذا التراث بالشكل الإلكتروني؟ أهو مجرد ترف فكري؟ أم تكرار لجهود السابقين؟ أم أنه بالفعل ضرورة علمية وعملية أصبحت ملحة في عصر المعلومات؟

للإجابة على هذه الأسئلة لابد لنا أن نقرر أولاً صعوبة البحث في مصادر التراث العربي في شكله العادي، وهذا ليس بجديد فالعلماء القدماء وفي العصر الحديث يشتكون من صعوبة الوصول إلى معلومات محددة في مصادر التراث العربي

القديم، وذلك إما لغزارة المعلومات الواردة في هذا المصدر أو لطريقة ترتيب موضوعاته والتي تختلف في كل مصدر عن الآخر وفق المؤلف وموضوع الكتاب، بالإضافة إلى أننا في عصرنا الحالي نختلف عن العصور السابقة في نقطة الموسوعية والتخصص، فبينما نجد أسلافنا الواحد منهم يضع المؤلف في موضوعات عدة بين الطب والدين والفلسفة، نجد أن علماء العصر الحالي يجنحون إلى التخصص، بل هناك من يوغل في التخصص فنجد المؤلف الكبير يتناول نقطة من موضوع فقط، وهذا بالفعل يجعل من الصعب أن نجد ما يناسبنا أو ما نبحث عنه في كتب التراث نظراً لتشعب وتعدد الموضوعات في الكتاب الواحد.

ومن **الأسباب التي رجحت فكرة الشكل الإلكتروني لمصادر التراث** عند البعض ما يلي : (11)

١. **قلة التكاليف**: حيث أصبحت تكنولوجيا المعلومات متوفرة في متناول الغالبية وبتكاليف ميسرة، وبالتالي يمكن للفرد اقتناء المصادر التراثية في شكلها الجديد بسهولة ويسر .
٢. **توفير الحيز المكاني**: حيث لا يحتاج المصدر الرقمي أو الإلكتروني إلى حيز كبير لحفظه بل نجد أن أغلب المصادر في شكلها الجديد تحفظ على الحاسوب مباشرة وحتى إن كانت في وسائط خارجية كالاسطوانات المليزرة فإنها لا تحتاج إلى حيز كبير، مجرد رف من مكتبة البيت الصغيرة تجعلنا نقتني آلاف المصادر، وذلك إذا علمنا أن قرص واحد يمكن أن يضم المئات من أمهات الكتب التراثية مجتمعة مع بعضها.

٣. **سهولة الحصول عليها**: تَقَدم تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصالات الحديثة جعلت من السهولة الحصول على المصادر التراثية، ولا نحتاج للحصول عليها سوى الاتصال بالشبكة العالمية في حالة إتاحة المصادر على الإنترنت أو وجود قارئ الاسطوانات المليزرة .

٤. **المشاركة في المصادر** : تتيح مصادر التراث الإلكترونية فرصة المشاركة بين الأفراد والجهات في أماكن متباعدة، ويمكن الإطلاع والاستفادة من نفس المادة لأكثر من جهة أو أكثر من شخص في نفس الوقت.

٥. **إمكانية الوصول إلى المصادر** من أكثر نقط وصولAccess Points ، فيمكن الوصول إلى المصدر من المكتبة أو المنزل أو مكان العمل أو أي مكان متصل بالحاسوب .

٦. **سهولة الوصول للمعلومات**: فباستخدام تقنيات البحث البسيطة والمتقدمة يمكننا الحصول على المعلومات بسهولة ويسر و سرعة فائقة في المصادر الإلكترونية وفي ذلك توفير لوقت وجهد الباحثين مقارنةً بالمصادر المطبوعة .

٧. **الشكل الإلكتروني** : يسهل عمليات مقارنة النصوص بين نسخ المطبوع الواحد وذلك في عمليات تحقيق ونسب المؤلفات.

٨. **العمل على تسهيل نشر الثقافة** بين أفراد المجتمع وخصوصاً في حالة النشر الإلكتروني على الشبكة العالمية، وفي ذلك تعريف أبناء الأمة العربية والإسلامية بمصادرها العتيقة من التراث العربي الإسلامي وأمهات الكتب .

٩. يسمح الشكل الإلكتروني **بتخزين أشكال متعددة لمصادر التراث**، فيمكن أن يتم تخزين الكتاب في شكل إلكتروني بالحروف كما يمكن أن يتضمن وسائط سمع بصرية، كأن يكون هناك صوت مرافق يقرأ الكتاب وفي ذلك مساعدة للباحثين

ذوي الاحتياجات الخاصة، كما أنه يوجد الآن بعض المواقع التراثية التي تشتمل على خاصية التفاعل مع القارئ والتي ترتكز على المواقع الأدبية والشعرية.

ومما سبق ذكره فإن التفكير في تأسيس مكتبة عربية رقمية افتراضية أو مكتبات عامة ومتخصصة أصبح أمراً ملحاً وضرورياً استناداً على ما يلي :

أولاً: تطور تقنيات المعلومات عقب اختراع وانتشار وسائل التخزين خاصة الأقراص الليزرية بسعتهاالهائلة وظهورالأوعية المقروءة آلياً كالكتاب الإلكتروني،وتطورشبكات المعلومات كالإنترنت، وما يتيحه كل ذلك من قدرة هائلة على حفظ المعلومات وسرعة تداولها في أشكالها المختلفة من نصوص وصور ثابتة وصور متحركة وأصوات... لذلك سارعت الدول والحكومات والمؤسسات لإنشاء مراكز ومجمعات ومكتبات رقمية تعمل على رقمنة المعلومات (نصوص، وصور،وثائق، أصوات، وصور متحركة...) وإتاحتها للتداول، إذ أن هذه الرقمنة ستقدم وتكون مصدراً لفوائد عديدة يمكن الإشارة إليها كما يلي: (12)

1- وضع المعلومات في متناول المستفيدين على مختلف الأصعدة محلياً ووطنياً وعالمياً بغض النظر عن الزمان والمكان.

2- المحافظة على أوعية المعلومات، فرقمنة النصوص النادرة كالوثائق الأصلية والصور والكتب المعرضة للتلف كالمخطوطات النفيسة والطبعات القديمة، بل حتى الكتب الحديثة التي تستهلك بكثرة الاستعمال، يحفظها حيث توضع بعيداً عن أيدي المستخدمين ويتم الاستعاضة عنها بنسخ رقمية من السهل معالجتها (اعادة طبعها واستنساخها) ثم تقديمها للقراءو الباحثين والمستفيدين منها.

3- تعمق العلاقة بين الباحثين في مختلف التخصصات، مما يمكنهم من تبادل الخبرات والأفكار.

4- فسح مجالات وطرق جديدة للبحث العلمي من خلال تمكين الباحثين من الاطلاع على البحوث الجديدة واستغلال التقنيات الرقمية في تطوير مناهج ومضامين البحث العلمي.

إن هذه الفوائد دفعت الخبراء إلى إعطاء الأولوية في استغلال تقنيات المعلومات والاتصال في مجالات التعليم، ولا شك أن المكتبة الرقمية كانت من إحدى أهم وسائلها.ومن ناحية أخرى لا تتيسر الاستفادة من هذه الفوائد المشار إليها ما لم تتوفر الوسائل والطرق التي تؤدي إليها، مثل[13]:

1- إنشاء قواعد البيانات التي تتضمن النصوص والوثائق والموسوعات والصور والأصوات... وغير ذلك مما يمثل مادة المكتبة.

2- بناء الفهارس والتكشيف للنصوص أو الكتب وغيرها من المواد...

3- استخراج الكلمات المفتاح ية التي تعد ضرورية لتيسير البحث في متن المكتبة، لتتعرفها محركات البحث التي تجوب الشبكة العالمية بحثاً عن المعارف والمعلومات، وتصبح المكتبة في دائرة الإفادة لروادها.

4- ربط مكونات المكتبة الرقمية بروابط تشعبية بحيث تكون متفاعلة مع مصادر داخلية وأخرى خارجية في الشبكة العالمية، مما يكفل لها الغنى والثراء المعرفي ويجعلها في الوقت ذاته غاية تلتمس فيها المعرفة ووسيلة تهدي إلى المعرفة وتدل على أماكنها في مختلف التخصصات واللغات.

وبفضل هذه الوسائل تتاح فرص أكبر للاستفادة من المعلومات والمعارف المخزنة في المكتبة الرقمية العربية، على اختلاف أنواعها، مما يحقق التواصل بين أقطار الوطن العربي والبلاد الإسلامية عامة، في أفق بناء تكامل عربي إسلامي في ميدان المعلومات

وتقنياتها وهو ما يؤسس لتكامل أعم في الميادين الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية.

ثانياً: إتاحة المكتبة الرقمية – بفضل تقنيات النشر الرقمي – يؤدي الى اقتصاد التكاليف الكثيرة في بناء المكتبات التقليدية وتأثيثها وصيانة محتوياتها، والتقليل من الحاجة للخبراء المكتبيين، وقاعات المطالعة الكبيرة وتقديم الخدمات المعلوماتية للجميع مما سيؤدي إلى تخفيض التكاليف وتحسين آلية التداول وسهولة التحديث والتوجه بالتكاليف للتجهيزات الإلكترونية والحواسيب، إضافة إلى تلبية رغبات ذوي الحاجات الخاصة كالمكفوفين والصم والبكم والمعاقين، حيث تمكن الوسائط الإلكترونية من توفير طرق الإطلاع على البيانات المناسبة لهم. ولا يعني هذا التطور التقني اختفاء المكتبات التقليدية في المدى المتوسط – بالنسبة للبلاد العربية على وجه الخصوص – بل اتساعاً في خدمات المكتبات الرقمية واهتماماً أكثر بالكتب والمخطوطات بشكل عام إلى أن تصبح دور طبع ونشر إلكتروني[14].

ثالثاً: حال الثقافة العربية في الوقت الحاضر على الشبكة العالمية للمعلومات واتسامها بالضعف والقصور وانطلاقها من مبادرات متفرقة لأفراد أو مؤسسات محدودة، وعمل كل طرف في عزلة عن الآخر من دون تنسيق أو وضع استراتيجية موحدة أو منظور شمولي. ومن ناحية المضامين الثقافية والفكرية يلاحظ ضعف الرصيد المعرفي الموثق بطريقة علمية، وغلبة الموضوعات العامة سواء التراثية أوالإخبارية التحليلية للأحداث وقلة المضامين العلمية والتقنية، فضلاً عن تدني القيمة العلمية. فهناك كم هائل من الكتب والتآليف والمتون الشعرية التراثية في مواقع عديدة حافلة بالأخطاء المطبعية والعلمية مما يجعلها موجهة للقراء الهواة دون الدارسين وطلبة العلم والمتخصصين، ولما كان غالب مستعملي الشبكة العالمية للمعلومات في الوقت الحاضر بالوطن العربي من

الطلبة والتلاميذ والأكاديميين ذوي الحاجات الماسة للمضامين الموثقة بطريقة علمية والمتميزة بالأصالة، فإن أعمال النشر الرائجة الآن على الشبكة تصبح غير ذات معنى أو فائدة[15].

ومن الأسباب التي دعت الى اللجوء لعملية رقمنة التراث :

1. **العناية بالتراث العربي الإسلامي :** [16]من خلال المكتبة الرقمية ،وذلك بحفظه وصيانته، والمقصود بالتراث المعنى العام الذي لا يقتصر على التراث المكتوب مخطوطاً أومطبوعاً فحسب، ولكنه يشمل مواد وأشكالاً عديدة متنوعة منها المخطوطات والوثائق وكذلك الزخارف والمنمنمات وأشكال المعمار والسجاد والمباني الأثرية وتصاميم المدن العتيقة وأساليب العيش من طعام ولباس وأثاث. وكل ذلك يمكن تحويله إلى صور ثلاثية الأبعاد يتمتع الزائر بمشاهدتها عن بعد وتخول له التعرف على تراث آبائه وأجداده إضافة إلى التسجيلات الصوتية للمحاضرات والمذكرات والمناظرات والأهازيج... والأمر ذاته بالنسبة للتسجيلات المرئية على اختلاف أنواعها التوثيقية والدرامية.

إن الفضاء الإفتراضي الذي توفره المكتبة الرقمية يقدم إمكانات هائلة غير محدودة لتلك الصيانة، مما تتيحه التقنيات الحديثة للمعلومات، فهناك مثلاً في مختلف أقطار الوطن العربي مكتبات وخزائن حافلة بالمخطوطات والوثائق الثمينة المعرضة للضياع بسبب قلة الموارد وانعدام خبرات الترميم، أو بسبب تقادم المخطوطات وتلاشيها السريع عند نقلها أو تصفحها. بينما تمكن التقنيات الرقمية من حفظها بالتصوير الضوئي وإتاحتها للباحثين والمهتمين أينما وجدوا، بل وإصدار نسخ جيدة منها، ويقاس على ذلك حفظ ممتلكات المتاحف والآثار وتصاميم المدن وأشكال العمارة

الأصيلة والصور القديمة والأنسجة من زرابي وثياب ومجموعات النقود والأسلحة والطوابع البريدية... إلخ. (17)

ولعل الأحداث الأخيرة في بلدنا العزيزالعراق وما لحق بالمكتبات والمتاحف التي تحتوي على تراث إنساني عالمي لا يقدربثمن لنفاسته ، من تخريب وإتلاف وسرقة يبرز أهمية الرقمنة التي تتيح تصوير المخطوطات النادرة والكتب والجرائد والمجلات القديمة والصور والرسوم التشكيلية وغيرها بواسطة الماسح الضوئي – Scanner ،وحفظها في أقراص تستطيع استيعاب مكتبات كاملة، مما يضمن الحفاظ على هذا التراث، وتوفير نسخ احتياطية رقمية له، لن تكون بالضرورة بديلاً عنه حال وجوده ولكن عندما يلحق بها الضرر ستكون نسخة ثمينة يمكن الاعتماد عليها خاصة بالنسبة للكتب المخطوطة والوثائق وما شابهها، ولو توفر لدينا مثل هذا لكان بأمكاننا المطالبة بالوثائق والآثاروالكتب والمخطوطات النفيسة التي سرقتها اسرائيل على سبيل المثال لاالحصر والتي يعود تاريخ بعض منها الى فترة السبي البابلي لليهود . هناعلينا أن ندرك أن كل تراث لن نقوم برقمنته وتصويره وفهرسته سيظل بمنأى عن المعالجة المعلوماتية الآلية ،وسيفقد بالتالي قيمته الحقيقية تدريجياً إلى أن يندثر تماماً.

2. **التعريف بالثقافة العربية الإسلامية:** وذلك عن طريق نشر دراسات وباللغة العربية تتحدث عن تاريخ الأمة وحضارتها وفكرها وإسهاماتها في الحضارة العالمية وإبراز خلاصة أعمال المفكرين العرب والباحثين المسلمين في المجالات العلمية والاجتماعية والأدبية في الماضي والحاضر، وتمكين عامة متصفحي الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) من الاطلاع عليها بلغات مختلفة على أساس اختيار لغات الفئات الأكثر استخداماً وعلى رأسها اللغة الأنجليزية والإسبانية والروسية والفرنسية وغيرها وبذلك

تمكن هذه المكتبة الرقمية العربية – مباشرة ودون وسائط – من تقديم صورة واضحة عن الثقافة العربية الإسلامية وعن إسهاماتها الحقيقية في الفكر الإنساني.

3. **العناية باللغة العربية:** إن اللغة ليست – كما يظن – وعاء للمعارف فحسب ولكنها القدر الاجتماعي للإنسان تحمل هويته ونشأته وعقليته وقدراته وميوله [18].

ولما كانت اللغة من هذا المنطلق محور المنظومة الفكرية والثقافية فقد أضحى دورها متعاظماً في عصر التقنيات الحديثة، ولذلك وجبت العناية بها وبتطويرها، ويأتي إنشاء مكتبات أفتراضية على شبكة الإنترنت ليكون دافعاً للنهوض باللغة العربية بترويجها في النشر الإلكتروني، حتى يكون لها موطئ قدم في الفضاء الإفتراضي، ويجد القارئ العربي بغيته بلغته. وحتى يتقلص طغيان اللغات الغربية على الخصوص – إنجليزية وفرنسية – في أوساط المتلقين العرب، من المأمول أن تؤدي العناية باللغة العربية على هذا النحو إلى تشجيع الترجمة والتعريب وتطوير برمجيات الترجمة الآلية، مع ما يوازي ذلك من وضع المصطلحات وتأليف المعاجم المتخصصة والتأليف في اللغة لتيسيرها وتبسيط قواعدها اللغوية والاجتهاد في إخضاعها للتحليل الحاسوبي [19]، لتبقى اللغة العربية قوية كما كانت، قادرة دائماً على استيعاب المعطيات العلمية والتقنية الحديثة، إذ هي من ثراء المبنى وغنى الإمكانات بحيث تقدم هي ذاتها فرصة نادرة لولوج عصر المعلوماتية وكثافة المعرفة باقتدار[20] ،ولكنها تحتاج فحسب لاستثمار إمكانياتها الهائلة من جميع النواحي النحوية والصرفية والصوتية والدلالية والتعبيرية...[21].

وتأتي الحاجة الى الأهتمام باللغة العربية والأخذ بها بنظر الإعتبار ونشرها ودعمها كونها لغة القرآن الكريم أولاً ،و الى كون غالبية الوثائق و المخطوطات التي نتحدث عنها كتبت باللغة العربية وخصوصا تلك التي نقلت الحضارة العربية والإسلامية الى مختلف بقاع الأرض، والتي كانت سبباً في نشر العلم والثقافة في عصرٍ

أقل ما يقال عنه في ذلك الوقت بأنه عصر الظلمات لبلدان ودول أصبحت اليوم هي من ينشر العلم ويدعو الى الإقتداء به والسير في ركابه واستخدام ماينشره للعالم ومن ضمنها المكتبات الرقمية والنشر الألكتروني وغيره من تكنولوجيا المعلومات.

4. **إعادة الاعتبار للحضارة العربية الإسلامية:** لا شك أن كل ما مر يبرز أهمية إنشاء مكتبة رقمية عربية ودورها في الإشعاع الحضاري للأمة، حيث يمكن لكل راغب في أي منطقة من العالم وباللغات العالمية المتاحة أن يحصل بسهولة ويسر على المعلومات والوثائق، كما ستمكن هذه المكتبة من تقوية العلاقات والتواصل بين الباحثين العرب والمسلمين والمهتمين بالتراث والفكرالعربي الإسلامي في مختلف الدول و مختلف التخصصات، وبين المثقفين والقراء على وجه العموم، وبذلك ستسهم المكتبة الرقمية في إيجاد روابط ثقافية متينة بين البلاد العربية والإسلامية، وبناء فضاء عربي إسلامي فكري وعلمي على شبكة الإنترنت ثم على الطريق السريع للمعلومات الذي سيخلفها مستقبلاً – عندما تتجاوز العوائق التقنية والفكرية التي تحول دون انطلاقها حالياً – [22] ،وستمكن المكتبة الرقمية من التعريف بالحضارة والفكر والثقافة العربية والإسلامية في العالم بأسره وبتوجيهها لزائريها وبلغاتهم ، وعملها على إبراز الصورة الحقيقية للفكر العربي والإسلامي النير الخلاق في مختلف تجلياته، كما ستحفظ للثقافة العربية مكانتها بين نظيراتها في العالم في هذا العصر الذي تؤول فيه الثقافات واللغات المهملة إلى الاضمحلال والانقراض.

5. **نشر الكتب والموسوعات والمعاجم** والمجلات العلمية والنشرات والدوريات على اختلاف أنواعها ومجالاتها، واستغلال ما تتيحه التقنية الرقمية من اتساع مجال النشر وتيسير الوصول إلى مصادر الفكر والثقافة بأقل التكاليف، والتمكن من استغلال هذه المحتويات والمعلومات المتوفرة على أحسن وجه، وبناءاً على تقنيات البحث التي

تتيح استفادة كمية بحيث تستطيع في زمن قياسي اختراق آلاف النصوص وتزويد البحث بالمداخل والمعلومات المتوفرة بالمكتبة الرقمية ليختار منها ما يشاء حسب تخصصه، كما يتيح استفادة كيفية بفتح آفاق الباحث المعرفية والمنهجية على حد سواء[23]. وسوف يؤدي كل هذا إلى انتشار المعرفة في المجتمع العربي وتنميتها وتشجيع مبادرات البحث والتأليف والإبداع، مما سيفضي حتماً إلى إقبال القراء والمستفيدين عامة على المكتبة الرقمية عندما يجدون فيها كل ما يهمهم من موضوعات بلغتهم العربية سواء من شؤون الحياة اليومية البسيطة أو قضايا العلم المتخصصة أو المعارف العامة والمهارات التقنية والحرفية ، مما يفتح المجال أمامهم للاندماج في المجتمع الإعلامي الحديث والاستفادة منه بطريقة إيجابية.

وعلى الرغم من كل ماسبق ذكره من طموح نسعى له من أجل الإرتقاء بالتراث العربي من جهة و الاستفادة من النشر الألكتروني والمكتبة الرقمية من جهة أخرى، وحتى يتحقق كل هذا الطموح الفكري والحضاري ، لابد من الإنتباه والأخذ بنظر الاعتبارعدد من الإشكالات التي لابد من تجاوزها عند طرحنا لفكرة أنشاء المكتبات الرقمية العربية ،ومنها:

أولاً :الجانب القانوني : إذ أن النصوص والوثائق والكتب والموسوعات ملكية فكرية خاصة لأشخاص أو مؤسسات لا يحق لأحد التصرف فيها دون إذن من أصحابها، وهذا ما يطرح إشكالات قانونية حول حقوق التأليف بين الاستغلال المادي والنفع العلمي والفكري، وقد كانت هذه القضايا القانونية مطروحة بشدة في مجال النشر والطباعة الورقيين، غير أنها طرحت من جديد بظهور النشر الإلكتروني [24].و تشهد الساحة العالمية نقاشاً وسجالاً حول تقنين الفضاء الشبكي العالمي ووضع ضوابط تسييره وحول الملكية الفكرية التي أصبحت بفضل تطور تقنيات المعلومات ملكية

تجارية إلكترونية، وهكذا ظهر تياران أولهما يتمسك بالجوانب القانونية – التجارية للملكية الفكرية ويتشدد في حقوق استغلالها، والثاني يغلب الجانب الثقافي والاجتماعي على الجانب الاقتصادي التجاري، ويتمسك باعتبار الحق في المعرفة من الحقوق الأساسية للإنسان التي لا ينبغي أن يحرم منها لسبب مادي، وتبرز أهمية هذه المسألة إذا وضعنا في الاعتبار أن المكتبة الرقمية ينبغي أن تضم مصادر تراثية محققة وتآليف حديثة وموسوعات ومعاجم ونشرات ومجلات وجرائد... إلخ، وهذه كلها ترتبط بالحقوق المعنوية والحقوق المادية للمحققين والمؤلفين والناشرين... مما يطرح إشكالاً قانونياً ومالياً في نشرها على الشبكة العالمية.[25]

وقد حاولت المكتبات العالمية الرائدة كالمكتبة الوطنية اليابانية [26] حل هذه الإشكالات القانونية باستصدار القوانين المنظمة التي تحاول الإجابة عن الأسئلة المطروحة مثل: هل لابد من دفع المال مقابل النشرأم الاستعاضة عن ذلك من خلال عقد اتفاق وتعاون وتشارك؟ وما مدى استعداد أصحاب الحقوق للتعاون في مجال النشر الإلكتروني؟ ويعد الجواب عن هذه الأسئلة مناقشة لطبيعة المكتبة الرقمية وإشكال المجانية بالنسبة لها، فهل ستعرض محتوياتها المتنوعة للزائرين مجاناً؟ أم أنها بدورها ستفرض رسوماً نظير تكاليفها، ويكون التصفح بالمقابل؟ ثم ما مدى موافقة ذلك لأهداف المشروع الثقافية والحضارية؟

ثانياً :الجانب العلمي: يعتقد كثير من الناس أن المكتبة الرقمية ما هي سوى وعاء إلكتروني يضم كماً هائلاً من النصوص والوثائق المرقمنة، ولذلك يعتبر بعضهم الشبكة العالمية للمعلومات نفسها مكتبة رقمية ضخمة[27].

والأصل أن المكتبات لا تقاس بمدى ما تحتويه من نصوص ووثائق فحسب بل بقيمتها العلمية وأهميتها المرجعية في التخصصات والمعارف التي تتعلق بها. ونتيجة

لذلك تكون غير ذات قيمة علمية إذا لم تتضمن نصوصاً ووثائق وكتباً وموسوعات تحترم المقاييس العلمية للتوثيق والأصالة. ولذلك وجب اختيار المضامين المقترحة للنشر في المكتبة الرقمية خاصة بالنسبة لجمهور الباحثين الأكاديميين الذين يتوجه هذا المشروع لخدمتهم إضافة إلى طلاب العلم والقراء من عامة الناس، ومن الضروري أن تكون المصادر والمراجع المحفوظة بالمكتبة موثقة من الناحية العلمية (ضوابط التحقيق والأصالة مثلاً) لكي يصح الاعتماد عليها من الناحيتين العلمية والأكاديمية، وهذا ما يجعل لمشروع إنشاء المكتبة الرقمية جانباً علمياً أساسياً ينطلق منه لتحقيق أهدافه وإلا سقط في أخطاء سبقته فيها عدة مشاريع – لم تحترم الضوابط العلمية الصارمة — وأصبحت فيما بعد مواقع لموضوعات ترفيهية وذات ثقافة عامة . (مثل مشروع الموسوعة الشعرية في الإمارات العربية المتحدة، وموقع الوراق... إلخ) [28] التي احتذت في طرق إعدادها بعض المشاريع العالمية كمشروع مكتبة غوتنبرغ Gutenberg[29] في أمريكا التي كان هاجس واضع أساسها مايكل هارت (Michel Hart) ترويج النصوص المرقمنة وتمكين القراء في أي مكان من العالم من الإطلاع عليها دون التفات لضوابط التوثيق العلمي، فهذه المواقع وغيرها تتضمن مئات الكتب التراثية المهمة، غير أنها معروضة بصيغة نص (وورد – word تحديداً) وأهميتها تتمثل في التمكن من البحث فيها وبسهولة عن النصوص أوالأعلام المرغوبة، لكنها غير موثقة بحيث لا يصح الاعتماد عليها بل لابد من الرجوع إلى النسخة الورقية، للتدقيق والتحقيق تجنباً للأخطاء وللتصحيفات التي تؤدي إلى أوخم النتائج.

ثالثاً :الجانب الثقافي: ويتعلق بالتصور الثقافي الذي ينبغي أن تقوم عليه المكتبة العربية الرقمية، والذي يجب أن ينطلق من الواقع لإبراز ضرورة وجود سياسة ثقافية مؤسسة

على فهم الماضي العريق والحاضر القلق بتحدياته ورهاناته واستشراف آفاق المستقبل الواسع ،والتي تعد بتنمية شاملة مبنية على الاندماج العربي في كيان معلوماتي متكامل مؤسس لبناء اقتصادي واجتماعي وأمني ثقافي، ولا يتسنى ذلك إلا بإعادة الاعتبار للعمل الثقافي واستغلال طرق ووسائل العمل التي تتيحها التقنيات الحديثة؛ في جمع البيانات وتحليلها، وطرح المقدمات واستخلاص النتائج، وتمتين التواصل بين الفاعلين في مجالات الثقافة والفكر، لتجاوز القصور واستعادة الثقة في الذات الثقافية والفكرية.

ولتحقيق هذا الهدف يمكن استلهام تجارب الدول الغربية ومخططاتها الثقافية والتوجيهات التي وضعتها منظمة اليونسكو في إطار مشروعها الطموح " ذاكرة العالم" الذي انطلق سنة 1992[30].

رابعاً : الجانب المالي: إن إنشاء مكتبة رقمية يعتبر مكلفاً جداً من الناحية المالية ،ولكن يجدر بنا النظر اليه على اعتبارأنه يعد استثماراً مربحاً على المدى الطويل، فهو يستدعي ويتطلب توفير بنية أساسية مادية ،ومن ثم أجهزة حديثة متطورة ،وكوادر مدربة وخبيرة في مجال المكتبات الرقمية وإمكانية التعامل معها ، وإلى صيانة وتحديث للأجهزة والبرامج المستخدمة في هذا النوع من المكتبات مع مراعاة أن يكون الاستثمار في هذا المجال مبنياً على:

1. المردودية: أي فائدة المكتبة الرقمية وأهميتها في خدمة المجتمع والفكر والثقافة والبحث العلمي في مختلف جوانبه وتخصصاته.

2. الأولوية: من حيث النصوص والمؤلفات التي ينبغي أن تتم رقمنتها ،خاصة أن رقمنة مصادر مكتبية كبيرة يعد أمراً مكلفاً من الناحية المادية ، لذا يجب أن يوضع بنظر الإعتبارأن يصار الى رقمنة أهم الوثائق و النصوص التي ينبغي المحافظة عليها وصيانتها من التلف والضياع والسرقة.

فإذا نظرنا إلى المكتبات الغربية سنجدها تقتصر في الرقمنة على أكثر الكتب تصفحاً، فمثلاً نجد المكتبة الوطنية الفرنسية تحتوي على مايقارب الـ(12) مليون كتاب، غير أن الذي تتم استعارته لا يتعدى 4 % من ذلك العدد، ولذلك لجأت هذه المكتبة وغيرها إلى تكوين الرصيد الرقمي بناء على الأهمية العلمية والطلبات التي تتلقاها من متصفحي مواقعها الإلكترونية على الشبكة العالمية للمعلومات. وبناء على ذلك يحتاج إنشاء المكتبة الرقمية العربية إلى أعداد دراسة مستفيضة حول كل ما قد يحتاجه المشروع بدءاً من الميزانية التي قد يحتاجها ليظهر الى حيز الوجود ، ولغاية اللحظة الأخيرة للإنجاز، بالإضافة الى ذلك يجب تحديد وظائف هذه المكتبة ومهامها والفئات التي تقدم لها هذه الخدمات (المستفيدين) ونوع المصادر التي سيصار الى رقمنتها في بادئ الأمر لحين توفر ميزانية ورصيد مالي يسمح برقمنة كافة مصادر المكتبة.

خامساً : الجانب التقني : يسود اعتقاد كبير أن الوسائل التقنية للمعلومات والاتصالات وصلت إلى قمة تطورها بحيث أصبح بإمكانها تقديم الحلول التقنية لكثير من المشاكل، و ذلك لايخلو من الصحة، إلا أنه مازالت هناك عوائق تقنية كثيرة تحول دون استغلال كل الإمكانيات التي تقدمها الشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت) ومن هذه العوائق:

1- نشر المعرفة التقنية بين جمهور الناس حتى يكونوا مؤهلين للتعامل مع الحاسوب والشبكة العالمية للمعلومات وما يتطلبانه من تقنيات استعراض النصوص والمواقع وتحريرها وتخزينها... وغير ذلك، فلم يعد الاطلاع على الكتاب الإلكتروني أمراً يسيراً لا يتطلب سوى معرفة القراءة والحصول على نسخة من كتاب كما كان الحال عليه بالنسبة للكتاب الورقي بل أضحى من الضروري امتلاك معرفة التعامل مع الوسائط

الإلكترونية للاستفادة مما تتيحه تقنيات البحث والتحرير التخزين، أي أنه لابد للتعامل مع النصوص الإلكترونية من امتلاك خبرة أساسية وضرورية أي معرفة لغة أخرى هي لغة الحاسوب وأيقوناته وعلاماته ووظائفه المختلفة، ويحتم هذا على المستعمل أن يكون ملماً ببعض المبادئ الأولية والأساسية للتعامل مع الحاسوب ليستطيع من خلاله التعامل مع النص الإلكتروني [31].

2- توفير الأمن للمواقع وصيانتها من الاختراق والتغيير أو التدمير خاصة أن هناك دائماً أعداء يتربصون بالمواقع لاختراقها رغبة في إثبات تفوقهم المعرفي أو تحقيق مآرب سياسية أو أيديولوجية، ويعد الخطر الإسرائيلي أكبر ما يهدد المواقع العربية الإسلامية الجادة، يقول الدكتور نبيل علي: [32].

"لن نواجه في معركتنا الثقافية الضارية على ساحة الأنترنيت أفراداً ومؤسسات فقط، بل جيوشاً جرارة من روبوتات المعرفة تقتحم علينا مواقعنا عبر الشبكة لتستنزف منها المعلومات وتحللها وتتبادلها، وتضيف إليها، وتعيد صياغتها، وتكيفها وفقاً لأهواء أصحابها، ولا يخامر الكاتب أدنى شك في أن إسرائيل ستكون سباقة كعهدنا بها إلى استغلال التكنولوجيا... وعلينا أن نفكر من الآن كيف نحصن مواقعنا من هذا التطفل الإلكتروني ونحرس تراثنا بحيث لا ينهب في غيبة منا من قبل زوار الليل الجدد".

3- طرق النشر وتقنياته التي لما تصل بعد إلى تصور واضح وفعال خاصة بالنسبة للنصوص المكتوبة حيث تطرح عدة مواصفات تقنية بالنسبة للغات البرمجة، منها[33]:

– تقنية العرض بناء على برمجة بلغات متنوعة من أكثرها رواجاً:

LANGUAGE. HYPER TEXT MARKUP = HTML-
STANDARD GENERALIZED MARKUP

LANGAGE. =SGML - LANGUAGE EXTENSIBLE MARKUP - XML =

وهي لغات برمجة معتمدة لعرض النصوص الرقمية وما إليها على شاشات الحاسوب ونشرها على الشبكة العالمية بطرق عرض مخالفة لما كان مألوفاً في النشر الورقي، فتصفف النصوص في صفحات ممتدة قد تحوي الصفحة الواحدة منها كتاباً متوسط الحجم. وقد ترتبط بها صفحات أخرى ارتباطاً تشعبياً، ومن ثم تتغير طريقة المطالعة من القراءة الأفقية إلى القراءة العمودية المتنقلة بين النصوص بل بين الصفحات.

- تقنية العرض (PORTABLE DOCUMENT FORMAT) PDF وهي طريقة تتم عبرها رقمنة النصوص أو على الأصح تصويرها بالماسح الضوئي، كما هي في أصولها الورقية، ويشبهها بعض الباحثين بالطباعة الحجرية في فجر ظهور الطباعة حيث كانت المنشورات الأولى تشبه إلى حد كبير المخطوطات بمحافظتها على أصالة الخط وعلى نوعية الكتب [34]، وتعد هذه الطريقة أفضل التقنيات من حيث احترام ضوابط الأصالة والتوثيق العلمي، وأكثرها خدمة للباحثين في مختلف المجالات بإتاحتها عرض الكتب كما هي في الأصل بصفحاتها وهوامشها، فتصبح التقنيات الرقمية، وسيطاً لنقل الكتاب لا بديلاً عنه، ولهذا السبب اختارتها مكتبات رقمية عالمية لتخزين النصوص والوثائق وعرضها ومنها المكتبة الوطنية الفرنسية في موقعها GALICA(والذي سبق لنا ذكره).

إن لكل من هذه التقنيات إيجابياتها وسلبياتها فيما يخص التعامل مع المصادر استعراضاً وتحويلاً وبحثاً ونسخاً وتحميلاً. إضافة إلى طرق العرض والتصميم التي ينبغي أن تؤسس على مقاييس جمالية تجذب المتلقي وتستهويه، ثم طرق حفظ مضامين المكتبة وفهرستها والترويج لها في محركات البحث وفي المواقع الجماهيرية وفي أوساط المتعلمين والباحثين بالمؤسسات التعليمية والعلمية، وتوفير ظروف مواتية للتصفح

والزيارة بضمان صلاحية التشغيل وسرعة نقل البيانات. وهذا الجانب وإن كان يعتبر من حيث المبدأ شكلياً إلا أنه لب العمل وصورته النهائية ،فليست قيمة المواقع الإلكترونية في مضامينها فحسب بل في صيغ تصميمها وجمالية بنائها وسهولة الاستفادة منها.

جهود المؤسسات في النشر الإلكتروني للتراث العربي

يحتاج النشر الإلكتروني إلى جهود مؤسسية للقيام بهذا النوع من النشر وخصوصاً في حالة نشر التراث الثقافي العربي الضخم، وهناك العديد من المؤسسات الثقافية في الوطن العربي التي قامت بعمليات نشر بعض مصادر التراث العربي منذ فترة بدايات القرن الحادي والعشرين، وفي هذه الفترة حدثت العديد من المحاولات الجادة في مجال نشر التراث الثقافي العربي، حيث بدأت من عمليات نقل أمهات الكتب العربية من الشكل الورقي التقليدي إلى الشكل الإلكتروني وذلك بتصويرها وخزنها في وسائط التخزين الجديدة كالإسطوانات الليزرية، إلى أن تطورت في الآونة الاخيرة إلى عمليات النشر على صفحات الشبكة العالمية سواء من خلال المكتبات الرقمية التي أنشئت لنشر كتب التراث أو من خلال الكتابة الإلكترونية مباشرة في مجال تحقيق هذا التراث على هيئة مقالات إلكترونية.

ونود في هذا الصدد التعرف على بعض هذه المحاولات وجهود القائمين عليها منذ بدايتها إلى ما انتهت إليه في الوقت الحالي، ومن هذه المحاولات المواقع الآتية : –

- **الوراق** http://www.alwaraq.com/.
- **ببليو إسلام** http://www.biblioislam.net/ .
- **مكتبة الإسكندرية** http://dar.bibalex.org/

- **مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث**

http://www.almajedcenter.org/

- موقع يوسف زيدان للتراث والمخطوطات .htt://www

وسنتناول وبشكل مختصر موقعينً من المواقع أعلاه ونتناول طبيعة عملهم في التعامل مع التراث العربي بكتبه ومخطوطاته وما تم القيام به من أجل رقمنة تلك المصادر. وما مدرج فيها من معلومات ماهو إلا جزءاً مما نشر على صفحاتها الألكترونية معززاً ببعض الصور .

مكتبة الإسكندرية: (**نموذجًا**) http://dar.bibalex.org/

تعد مكتبة الإسكندرية من أشهر المكتبات على مر التاريخ وقد ساهمت في حفظ الكثير والكثير من مصادر المعلومات عبر حقب التاريخ المختلفة، وفي العصر الحديث ومنذ افتتاح المبنى الجديد للمكتبة بشكلها العالمي وتنوعها الحضاري، أبت المكتبة إلا أن تقوم بنفس الدور الريادي والحضاري في حفظ تراث الأمم القديم والجديد على حد سواء، وليس ذلك فحسب، وإنما أيضاً تعمل المكتبة جاهدة على نشر هذا التراث وجعله في متناول الجميع على مستوى أنحاء المعمورة وبوسائل التكنولوجيا الحديثة.

في العقد الأخير من القرن العشرين ، حدثت فى مجال المعلومات طفرةٌ كبيرة يمكن تسميتها : ثورة الوسائط المتعدِّدة . وفيها اقترنت الصورةُ ، بالصوتِ بالنَّصِّ المطبوع ؛ واندمجت معاً فى منتج واحدٍ ، بدأ انتشاره فى المنطقة العربية على هيئة ألعاب فيديويَّة ، ثم مالبث أن تطوَّر مع التحسين المستمر لأجهزة الكمبيوتر الشخصي (P.C.) وتم إنتاج برامج تراثية على أقراص ليزرية (أسطوانات مدمجة)

أتاحت نشرَ نصوصٍ تراثية ، ماكان لها أن تُنْشر ورقياً إلا بجهدٍ هائل وإمكانات مالية ضخمة . كما ظهرت مجموعة فهارس إلكترونية للمجموعات الخطية بخطوة رائدة من مركز معلومات مجلس الوزراء المصري IDSC نتج عنها الفهرسُ الإلكتروني لدار الكتب المصرية ولمجموعة المخطوطات العربية بجامعة برنستون الأمريكية ،ودخل معهد المخطوطات فى هذا المضمار، وتمَّ إعداد قاعدة بيانات إلكترونية لمحتوياته الميكروفيلمية. وفي مكتبة الإسكندرية وتحقيقاً لأحد أهم الأهداف التي أُنشئت المكتبة من أجلها ، تم الربط بين القديم والجديد ، بإدخال العملية التراثية فى الأفق الإلكتروني المعاصر ، وذلك عبر مشروعات عدَّةٍ للنشر الإلكتروني، أهمها :

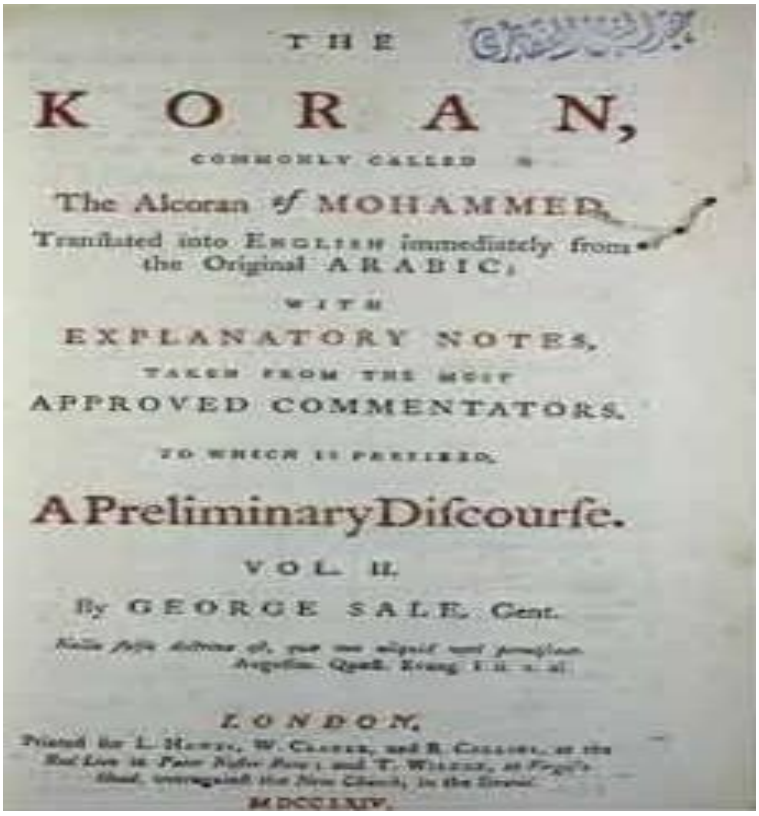
THE

KORAN,

COMMONLY CALLED

The Alcoran of MOHAMMED,

Translated into ENGLISH immediately from the Original ARABIC;

WITH

EXPLANATORY NOTES,

TAKEN FROM THE MOST

APPROVED COMMENTATORS.

TO WHICH IS PREFIXED,

A Preliminary Discourse.

VOL. II.

By GEORGE SALE, Gent.

LONDON,

المكتبة الرقمية للمخطوطات

المكتبة الرقمية للمخطوطات النادرة ، مشروعٌ يلتقي فيه هدفان من أهم الأهداف التى تسعى إليها مكتبة الإسكندرية .الهدف الأول هوالعناية بالتراث والهدف الثاني هو مواجهة التحدي الرقمي الذى يطرحه علينا الواقع المعاصر .

والعناية بالتراث الإنساني بعامة والعربي / الإسلامي بخاصة ، هو هدفٌ مهم وضعته مكتبة الإسكندرية على رأس أولوياتها ، لأنه يمثل إحياءً حقيقياً للمكتبة القديمة التى اعتنت بالتراث السابق عليها وقدَّمته للقرون التالية ، وهو الدور الذى تسعى المكتبة الجديدة لتحقيقه.

ومواجهة التحدى الرقمي فى عصر المعلومات ، هدفٌ آخر كان لابد لمكتبة الإسكندرية أن تضعه نصب أعينها ، حتى ترتقىَ بنفسها إلى مصافِ المكتبات العالمية ، وإلى الدور الذى ينتظره العالم منها . وهكذا يلتقي الهدفان فى هذا المشروع الرامي إلى الاستفادة من التقنيات الرقمية المعاصرة فى خدمة التراث وحفظه وإتاحته . وقد تم تقديم خدمة مكتبية متطورة لاتقل عن المستوى المتاح بكبريات المكتبات العالمية، وإتاحة النصوص الخطية النادرة للباحثين فى كافة أرجاء العالم ، بصورة رقمية فائقة الجودة ، وعبر برنامج تصفُّح بالغ المعاصرة .. مما يُسهم فى نشر الأصول النادرة على نطاقٍ واسع، ويتيح فى الوقت ذاته حِفْظَ المخطوطات الأصلية حفظاً متحفياً، يضمن سلامة المخطوط من عوادي الزمن ويضمن بقاءه قروناً تالية . والمخطوطات السبع التى اشتمل عليها هذا الإصدار (الأول) هي :

- **قصيدةُ البُردة ، للبوصيري :** تضم هذه المخطوطة البديعة ، المذهَّبة ، نصَّ قصيدة البردة (الكواكب الدرية فى مدح خير البرية) مع تخميس لأبياتها .. ويعود تاريخ كتابة المخطوطة إلى حدودٍ القرن العاشر الهجري . وتتألَّف **قصيدة البردة** من 162بيتّاً ،

بدأها البوصيري بتبيان حنينه الجارف إلى مجاورة الأرض التى عاش فيها النبى ﷺ ودُفن بها . ثم عرَّج على ذِكر الشمائل النبوية، وإلى التحليق فى سماوات المعاني الصوفية .

- **ديوان سلامة بن جندل :** هى مخطوطة نادرة ، بديعة الخط ، قديمة النسخ ؛ للشاعر الجاهلي المعروف **أبو مالك سلامة بن جندل التميمي** الذى توفى قبيل ظهور الإسلام ، واشتهر شعره لدى عرب الجاهلية ، ولدى العرب المسلمين من بعدهم . والمخطوطة بديعة الخط ، خُطَّت بقلم الثُلُث سنة 494 هجرية، وقد اجتذبت دوماً أنظار الباحثين فى الأدب العربي القديم ، من مستشرقين وعربٍ ومسلمين .. وتلك هى المرة الأولى التى سيرى معاصرونا ، صورةً طبقِ الأصلِ منها .

وهناك مشروعان لمكتبة الإسكندرية فى هذا المسار: الأول هو مشروع التصفُّح التخيلى للمخطوطات النادرة. وفيه يمكن لمستخدم الشاشات اللمسية أن يتصفَّح المخطوطات النادرة بإصبعه ، كما لو كانت بين يديه . والمشروع الآخر لايزال قيد الإعداد ، وهو عبارة عن أسطوانة مدمجة تحتوى على زيارة تخيلية أفتراضية لمتحف مخطوطات مكتبة الإسكندرية، بكل ما فى المتحف من تعريفات للنوادر الخطية، ونماذج مصوَّرة منها ، بالإضافة إلى إمكانية التجوُّل التخيلي فى المتحف . والمادة التعريفية المصاحبة للمخطوطات ، تأتي بلغاتٍ ستٍ –حسب اختيار المتصفِّح– هي: العربية ، الإنجليزية الفرنسية ، الألمانية ، الإيطالية ، الإسبانية .

الفهارس الإلكترونية

بعد سنوات طوالٍ من إنجاز الفهارس الورقية للمجموعات الخطية، وفى موازاة العمل لاستكمال مشروعات الفهرسة السابقة ، بدأ العمل مؤخراً لإنجاز الفهارس الإلكترونية ، والاستغناء تدريجياً عن الطبعة الورقية للفهارس ، وكان أول فهرس إلكترونى (كامل) بمكتبة الإسكندرية ، هو ما تم إنجازه مؤخرًّا لمجموعة مخطوطات دير الإسكوريال الذى تحتفظ مكتبة الإسكندرية بنسخة كاملة منه. وكانت أوروا كانو ليديسما قد أعدَّت (آخر) فهرسة حصرية لمجموعة الإسكوريال ، وهى الفهرسة التى صدرت ضمن مطبوعات الدير سنة 1997 (سنة إهداء المجموعة لمكتبة الإسكندرية) .. غير أنها كانت أقرب للقائمة الحصرية منها إلى الفهرس، ولم تحصر إلا 1954 مخطوطة، بينما اشتمل فهرسنا هذا على 3084 مخطوطة .. وهو فَرْقٌ كبير ! ناهيك عن عمليات التوثيق والضبط الببليوجرافي ، التى قمنا بها إلكترونياً للتأكُّد من عناوين المخطوطات وصحة نسبتها للمؤلِّفين ، بعدما كانت هناك غير مضبوطة .

ويجرى العمل حالياً ، بالمكتبة ، لإتمام الفهارس الإلكترونية لمجموعات :

بلدية الإسكندرية (قرابة 6.000 مخطوطة) المكتبة البريطانية (قرابة 14.000 مخطوطة) مجموعة مصورات ميكروفيلمية من المكتبات الألمانية (قرابة 1000 مخطوطة).

"مستودع الأصول الرقمية" DAR- Digital Assists Repository :

وهو عبارة عن نظام لإنشاء وإدارة المحتوى الرقمي بمكتبة الإسكندرية.

شكل رقم (1) الشاشة الرئيسية لـDAR

شكل رقم (2) شاشة نتائج البحث

شكل رقم (3) طريقة عرض الكتاب

الوراق www.alwaraq.com

يُنظر إلى موقع **الوراق** على أنه من أولى المحاولات في مجال استخدام التقنيات الحديثة لتكنولوجيا الاتصالات وثورة المعلومات في توثيق وإتاحة مصادر التراث العربي وأمهات الكتب التي أوشكت على الاندثار وذلك عن طريق رقمنة هذه المصادر

ونشرها إلكترونياً على شبكة الإنترنت، ولعل أهم ما يميز هذه التجربة عما سبقها وعما لحقها من تجارب النشر الإلكتروني العربي أن "الوراق" ركز وبصفة أساسية على مصادر التراث العربي والإسلامي، وحتى وقت قريب كان الوراق هو الناشر الإلكتروني الوحيد الذي يتيح كتب تراثية مثل كتاب الأغاني للأصفهاني وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد وكتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير وغيرها من أمهات كتب الحضارة العربية الإسلامية، وقد تطور الوراق منذ التخطيط له في عام 1996 من مجرد قرص مليزر CDيتضمن مكتبته الخاصة إلى إصدار الموقع الإلكتروني على الشبكة العالمية في عام 2000.

أن موقع "الوراق" هو موقع غير ربحي والاشتراك به بدون مقابل، وذلك يعني أنه يقدم خدماته الكثيرة والقيمة بهدف نبيل، ولعل هذا يتضح جلياً من رؤية القائمين على هذا العمل الكبير وأهدافهم منه، حيث يذكر الموقع أهدافه فيما يلي "نشر التراث العربي والإسلامي باستخدام تكنولوجياالمعلومات وما يتضمن ذلك من إعادة تحقيق وتوثيق لبعض مصادره وإعادة صياغة بعضهاالآخر"، ولا يتيح موقع "الوراق" تنزيل الكتاب كاملاً وذلك حفاظ على حقوق النشر.

وتقسم الموضوعات في موقع " الوراق" إلى فئات كما في الشكل رقم (1) وأمام كل فئة موضوعية عدد الكتب التي تحتويها هذه الفئة.

شكل رقم (1) الشاشة الرئيسية لموقع الوراق

ويقدم "الوراق" مصادر التراث العربي الإلكتروني في طريقة سهلة ومبسطة وتتيح عمليات الوصول إليها من خلال امتلاكه آليات بحث متميزة، تسهل في عملية الوصول إلى الكتب، فهناك النوع الأول من البحث وهو البحث العام عن (عناوين الكتب- المؤلفون – القرآن الكريم – المجالس) وهو يظهر كما في الشكل رقم (2)

شكل (2) شاشة البحث الرئيسية لموقع الوراق"

النوع الثاني من البحث وهو خدمة البحث في نصوص الكتب ومصادر التراث العربي.

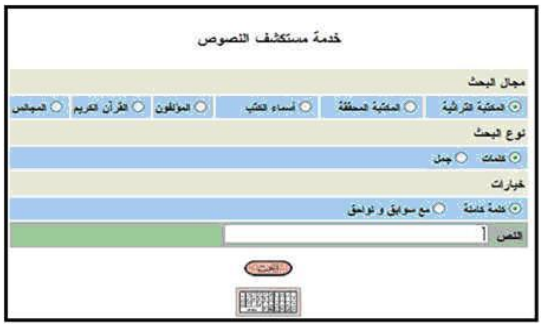

شكل رقم (3) شاشة البحث في نصوص الكتب

وهناك خدمة البحث في معجم لسان العرب، ويعمل على البحث اللغوي عن الكلمات في المعجم كما يظهر في الشكل رقم (4)

شكل رقم (4) البحث في لسان العرب

كما يقدم "موقع الوراق" مجموعة من مصادر التراث على هيئة مواد سمعية وبصرية، وذلك بالاستفادة من تكنولوجيا المعلومات في جعل مصادر التراث العربي أكثر ألفة وقرباً من القراء وكذلك خدمة لبعض جمهور القراء الذين يفضلون الاستماع أو المشاهدة عن مباشرة القراءة كما في شكل (5).

شكل رقم (5) شاشة المواد السمعية والبصرية

وفي موقع "الوراق" نود أن نعرض صورة لشكل صفحة الكتاب عند عرضة إلكترونيا وهي كما تظهر في الشكل رقم (6) وهو يوضح أن الوراق يتيح قراءة الكتاب على الموقع ولا يتيح تحميل الكتاب نفسه.

شكل رقم (6) شاشة قراءة كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير

الخاتمة

التراث العربي الإسلامي هو الرافد الرئيس لثقافتنا المعاصرة متمثلاً في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما ورد إلينا من آثار السلف عبر العصور، ولذلك فإن أهميته بالنسبة إلينا في الوقت الحاضر هو القاعدة الأساسية والصلبة التي يمكن الوقوف عليها لبناء مستقبل هذه الأمة. فيجب أن نُعرف الأجيال الجديدة بهذا التراث ومصادره، وحمايته من الإندثار والتحول إلى مجرد أطلال وذكريات، وهذا يحتم علينا الاستفادة من تكنولوجيا العصر الحديث في إعادة نشر وبث مصادر التراث العربي والإسلامي في ثوب جديد وبما يلائم مقتضيات عصرنا الحديث، محققين في ذلك أكثر من فائدة.وهذا ما نقصد به عمليات رقمنة مصادر التراث العربي الإسلامي ونشره بالشكل الإلكتروني على وسائط تخزين عصرية وبثه على الشبكة العالمية Internet.

ومن خلال هذا البحث وفي ختامه أوجه الدعوة الى المؤسسات التي تهتم بالتراث، والأفراد المهتمين والعاملين في هذا الميدان ،بضرورة الاهتمام بمستقبل النشر التراثي عبر الوسائط الإلكترونية ، فقد تأخَّرنا كثيراً فى الدخول الجاد الصادق في هذا المجال، ولن تغفرَ لنا الأجيالُ القادمةُ هذا التقاعسَ والتأخير والتردد عن حفظ تراثنا العربي و الإسلامي ونشره بالأساليب الحديثة والمعاصرة.

الإستنتاجات

من خلال صفحات بحثنا هذا توصلنا الى جملة من الاستنتاجات ندرجها وكما يلي:

1.إن الثورة التقنية الرقمية تعتبر فرصة ملائمة إذا أحسن استغلالها لتأسيس نهضة عربية حقيقية شرط توفير البيئة الإجتماعية والثقافية والعلمية الملائمة ، وتأسيس الحياة

على قيم إنسانية أساسها حرية الفكر والإبداع وتقديرهما ودعم البحث العلمي وإستغلال الطاقات العلمية الغربية التي يحسن الآخر (الغربي) استخدامها والإستفادة منها في تعضيد قوته والحفاظ على تفوقه.

2.إن التقنيات والتكنولوجيات الحديثة ليست سوى أناء كبير واسع لابد من أن يملأ بنتاجات فكرية علمية وثقافية وتاريخية يلائم بيئتنا وموافق لحضارتنا العربية والإسلامية وإلا صار وعاءاً فارغاً لايفيد اقتناؤه لأنه سيصب منظراً للزينة والتباهي.

3.إن الاستفادة من المكتبة الرقمية العربية، يرتكز في الأساس على أوضاع الدول والمؤسسات العربية والتصور الواضح لسياستها الثقافية والعلمية والتعليمية وذلك يتم بناءاً على الإدراك العميق لقيمة التقنيات الرقمية في خدمة المجتمع ككل ، وفي نشر الإحساس بقيمة المعلومات في التطور والنهوض لذلك المجتمع، وكل ذلك لا يتحقق إلا بتجاوز عملية الاستنساخ الثقافي والفكري لتجارب الآخرين بطريقة آلية.

فبإمكاننا أقتناء التقنيات والبرامج ولكن ليس بالإمكان اقتناء الأفكار والتصورات، فلكل بيئة خصائصها، ولكل أمة هويتها التي تعززها، ولكل حضارة خصوصياتها التي تميزها عن باقي الحضارات و التي ينبغي الانطلاق منها للنهوض الحضاري والتقدم الى أمام.

4.إن رقمنة الكتب و الوثائق لاتغني أبداً عن طبعها ، ويفترض بالطالب او الباحث ان يقوم بتصفح كل المعلومات المتاحة و المعروضة أمامه على شاشة الحاسوب ليختار ما يريده ويبحث عنه ليحفظها فيما بعدعلى قرص مرن أو ليزري . وينبغي أن تتركز الرقمنة على المصادر والمعلومات التراثية،أو الحديثة المهمة ،والقليلة الإصدار أو النادرة الوجود.

5.نشر المعرفة والمعلومات التقنية بين جمهور الناس حتى يكونوا مؤهلين للتعامل مع الحاسوب وشبكة الإنترنت وما يتطلبانه من تقنيات لإستعراض النصوص والمواقع وتحريرها وتخزينها ... وغير ذلك.

6.إن العناية بالعلوم والمعرفة وتداول المعلومات يعتبر أحد أهم مداخل هذه النهضة التي نترقبها ،وتعتبر المكتبة الأولى التي تعمل على تحقيق هذا الهدف ،إذ هي الوعاء الذي يحمل المعرفة والمعلومات التي تحملها الكتب و الوثائق والمصادر المختلفة الأخرى بين صفحاتها وعلى سطورها . كما إنها تعد الركيزة الأساسية في أكتساب العلوم والمعرفة وحاضرة في جميع مراحلها منذ لحظاتها الأولى للكتابة ولغاية اصدارها ودخولها المكتبة لتفهرس وتصنف وتقدم لخدمة الباحثين والقراء و المستفيدين منها.

7.إذا كان ماضي الأمة العربية الإسلامية زاهراً وعامراً ومشرقاً ،فإنها أصبحت يومنا هذا في حال من التخلف والتأخر عن الركب الحضاري العالمي ، والتأخر عن مواكبة التطورات العلمية والتقنية التي تتطور وتنمو وتزدهر بأستمرار وعلى مدار الساعة . فأصبح من الضروري العمل على استدراك مافات واسترداد المكانة التي كانت عليها واللحاق وردم الفجوة الحاصلة ومواكبة العصر واستغلال كافة الفرص التي تتيحها المبتكرات والتقنيات الحديثة وخاصةً مايتعلق بالثورة الرقمية في مختلف جوانب الحياة.

8.ضرورة الأخذ بنظر الإعتبار أن المكتبة الرقمية ينبغي أن تضم مصادر تراثية محققة وتآليف حديثة وموسوعات ومعاجم ونشرات ومجلات وجرائد...إلخ.

9.ينبغي أن تتركز الرقمنة على المصادر التراثية القديمة بمختلف أنواعها من كتب و مخطوطات ووثائق .. وغيرها ،والمصادر القليلة العدد أو النادرة الوجود. أما الإهتمام بالمعلومات المنتشرة والموجودة في طبعات ورقية فيعد الاهتمام والعناية به ا ترفاً لامبرر له وإضاعة للمال والجهد والوقت وحتى بالنسبة للأشخاص العاملين على رقمنته

والذين قد يستغلون كل ماذكرفي رقمنة وثائق ومصادر تاريخية مهمة. إلا ان رقمنة الكتب والوثائق لاتغني أبداً عن طبعها ،ومن المفروض أن يقوم الباحث أو الطالب أو المستفيد بتصفح المعلومات المتاحة وحفظها (كما ذكرنا سابقاً) ، ففي الوقت الحاضر يكلف طبع أجزاء من المعلومات الموجودة على شبكة الإنترنت مبالغ مالية ليست يسيرة وربما تصل كلفة المقال او الكتاب المراد استنساخه او الحصول عليه الى أضعاف سعر النسخة الورقية ،وهذاعكس مانجده في أميركا و أوربا.

10.لامستقبل للنشر التراثي بعيداً عن استخدام التقنيات المعاصرة ،سواء منها الأقراص المدمجة أو الوسائط الألكترونية الأخرى أوالإنترنت،ولايعني ذلك الدعوة الى ايقاف عمليات النشر الورقي للنصوص التراثية وطبع الدراسات والبحوث ، وإنما نعنى بتوجيه الأنظار الى ضرورة تحديث العملية التراثية بأكملها ،مع استكمال الجهود الكلاسيكية التقليدية الآلية من مجال النشرالتراثي (الورقي) والانتقال التدريجي بها ،الى عالم النشر الألكتروني.

11.حتى الآن لا توجد معايير محددة في البيئة الإلكترونية العربية يمكن من خلالها تقييم المواد أو المصادر المنشورة رقمياً أو إلكترونياً، بل ليس هناك مؤسسات تعنى جدياً بهذا الأمر الهام في مجال النشر الإلكتروني، وحسبنا محاولات قليلة لمحاولة إيجاد مثل هذه المعايير وعلى رأسها قيام الإتحاد العربي للنشر الإلكتروني، وقد أخذ على عاتقه العديد من المهام التي من شأنها الإرتقاء بعمليات النشر الإلكتروني على مستوى الوطن العربي.

12. بالرغم من ضآلة التواجد العربي على الإنترنت فإن كثيرًا من هذا المحتوى الضئيل لا يمكن أن يصنف تحت أي من المسميات الجادة التي تنمي وتبني الشخصية العربية والإسلامية الحديثة، وهنا مكمن الخطر، ولكيلا نتشعب عن موضوعنا الأساسي وهو

حفظ تراثنا العربي والإسلامي ونشره وجعله من خلال المواقع الإلكترونية سهلا ميسورا ومتاحًا، ومن ثم تنقيحه وتحقيقه وتقديمه للباحثين المهتمين بنشر التراث العربي والإسلامي المهمل، فإننا يجب أن نضع التجارب الأخرى أمام أعيننا، ولا غبار أن نبدأ من حيث انتهوا في نشر تراثنا وثقافتنا.

13. لا يقتصر دور التكنولوجيا المعاصرة على إسهام الحاسوب في الفهرسة، فهناك العديد من التقنيات الخاصة بالحفاظ على المخطوطات،ابتداء من النسَّخ الميكروفيلمي،الميكروفيش،الصورة الرقمية والحفظ على الأسطوانة الليزرية. وفي الفترة الأخيرة، تم تقديم العديد من نماذج المخطوطات المحفوظة بالإسكندرية، من خلال الصفحة الرئيسية Home Page لمكتبة الإسكندرية على الإنترنت .www.bibalex.gov.eg

• الهوامش

1.الشريف،عبد الله. مدخل الى علم المكتبات والمعلومات. طرابلس :المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان،1983.ص.29

2.أبن ماجة،محمد بن يزيد القزويني. سنن أبن ماجة. ج2 حديث رقم 3011.بيروت:دار الفكر. ص.1002

3.خليل،عماد الدين. حول مصطلح التراث. مجلة عالم الكتب ،مج 13، ع2،(رمضان –1412هـ). الرياض:دار تثقيف للنشر.ص ص139–140.

4.العبد الجبار،الجوهرة بنت عبد الرحمن. حركة نشر كتب التراث في الجامعات السعودية (دراسة تحليلية) . الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ،1427هـ–2006م. ص ص 45–46.

5. بو عزة ،عبد المجيد. المكتبات الرقمية وبعض القضايا الفكرية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ،مج 11، ع1، 2005. ص.2.

6. تحقيق حول الرقمنة والصيانة . اشراف ماري تيريز فارمالوف. الإتحاد العالمي لجمعيات المكتبيين ومنظمة اليونسكو في إطار برنامج مكتبة العالم . .2006

7. علي، نبيل.الثقافة العربية في عصر المعلومات. الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، 2001 . ص.103

8.تقرير حول مشروع الرقمنة منشورعلى الموقع الألكتروني : www.IOC.gov.
9. رولاني،بول. الحاسوب والنقد الأدبي .ترجمة نجيب غزاوي. مجلة ثقافات، ع 3 صيف 2002. كلية الآداب ، جامعة البحرين.
10. علي ،نبيل. العرب وعصر المعلومات. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،1994. ص.45
11. زكار،معتصم. استعمال تكنولوجيا المعلومات في استكشاف ونشرالتراث. ورقة عمل مقدمة الى الندوة الأقليمية توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم ، برعاية الاتحاد الدولي للاتصالات.دمشق ،يوليو(تموز) ،2003.
12.علي ، نبيل . الثقافة العربية وعصر المعلومات.. مصدر سابق...ص.7
13. وفاء ،هبة محمد، وآخرون. تقرير عن ورشة عمل حول المكتبات الرقمية. القاهرة:دار الكتب المصرية،2003. ص2 .
14.السعيدي ،المهدي بن محمد. التراث والتقنيات الحديثة للمعلومات. مجلة التراث العربي. ع90، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، حزيران ،2003.ص .146
15. وفاء، هبة محمد وآخرون.مصدر سابق...ص.2
16. جرجيس، جاسم محمد وبهجة مكي بو معرافي. التراث العلمي العربي والإنترنت. المجلة العربية للمعلومات ، ع1 ،مج22،تونس ،2001. ص .25
17. علي ، نبيل . الثقافة العربية وعصر المعلومات.. مصدر سابق...ص .79
18. المصدر السابق...ص227 .
19. المصدر السابق...ص ص 238–288.
20. تقرير التنمية الانسانية العربية نحو مجتمع للمعرفة. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،المكتب الإقليمي للدول العربية ،عمان – الأردن،2002. ص.71
21. أبو العزم،عبد الغني. اللغة العربية والمعالجة الآلية. مجلة فكر ونقد. ع31 ،السنة4،2000. ص.59
22. جيتس ،بيل.المعلوماتية طريق المستقبل. ترجمة عبد السلام رضوان. سلسلة عالم المعرفة ، ع 231، مارس 1998. ص.149
23. خشبة، سامي.مجتمع المعرفة استكشاف أولي ونظرة نقدية ضمن مستقبل الثورة الرقمية ، العرب والتحدي القادم . كتاب العربي ،ع55،يناير 2004. ص ص 68–69.
24. بن العلام،رياض. حدود المسؤولية الإعلامية والقانونية للمنتج والمستهلك في مجتمع المعلومات:التحميل من قواعد البيانات كمثال. المجلة العربية للمعلومات ، ع1 ،مج 22،تونس ،2001. ص.87
25.زيتون، كمال عبد الحميد. تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والإتصالات. دار الكتب، 1422هـ–2002م.ص.22

26.المشروع الرقمي للمكتبة الوطنية اليابانية من خلال الموقع الألكتروني www.ndl.go.jp .

27.ايدروج، الأخضر.طريق النشر العلمي الألكتروني وبناء المجتمع الرقمي. مجلة آفاق الثقافة والتراث،ع 37 ،السنة10 ابريل /2002 .ص.114

28. التراث العربي والتقنيات الحديثة للمعلومات. مجلة التراث العربي . ع 90، السنة 23 ، ربيع الآخر 1424هـ/حزيران –يونيو/2003. ص .145

29. الموقع الألكتروني للمكتبة الإفتراضية على الشبكة www.promot.net/pg .

30. موقع منظمة اليونسكو الألكتروني www.unesco.org/webworld.org/mdm .

31.يقطين،سعيد.من النص الى النص المترابط . مجلة عالم الفكر. ع2،مج32 ، اكتوبر /2003 . ص.81

32.علي ،نبيل. الثقافة العربية وعصر المعلومات. مصدر سابق...ص102

33. يقطين، سعيد . مصدر سابق. ص.83

34.متاحة على الموقع الألكتروني .www.sjsu.edu/depts./forign-lang/constant/aort.

•المصادر

١. أبن ماجة،محمد بن يزيد القزويني. سنن أبن ماجة. ج2 حديث رقم 3011.بيروت:دار الفكر.

٢. أبو العزم،عبد الغني. اللغة العربية والمعالجة الآلية. مجلة فكر ونقد. ع31 ،السنة2000،4.

٣. ايدروج، الأخضر.طريق النشر العلمي الألكتروني وبناء المجتمع الرقمي. مجلة آفاق الثقافة والتراث،ع 37 ،السنة10 ابريل /2002 .

٤. بن العلام،رياض. حدود المسؤولية الإعلامية والقانونية للمنتج والمستهلك في مجتمع المعلومات:التحميل من قواعد البيانات كمثال. المجلة العربية للمعلومات ، ع1 ،مج 22،تونس ،2001.

٥. بو عزة ،عبد المجيد. المكتبات الرقمية وبعض القضايا الفكرية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ،مج 11، ع1 ،2005.

٦. تحقيق حول الرقمنة والصيانة . اشراف ماري تيريز فارمالوف. الإتحاد العالمي لجمعيات المكتبيين ومنظمة اليونسكو في إطار برنامج مكتبة العالم . 2006.

٧. التراث العربي والتقنيات الحديثة للمعلومات. مجلة التراث العربي . ع90، السنة23 ، ربيع الآخر 1424هـ/حزيران –يونيو/2003.

٨. تقرير التنمية الانسانية العربية نحو مجتمع للمعرفة. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،المكتب الإقليمي للدول العربية ،عمان – الأردن،2002.

٩. تقرير حول مشروع الرقمنة منشورعلى الموقع الألكتروني : .www.IOC.gov

١٠. جرجيس، جاسم محمد وبهجة مكي بو معرافي. التراث العلمي العربي والإنترنت. المجلة العربية للمعلومات ، ع 1 ،مج22،تونس ،2001.

١١. جيتس ،بيل.المعلوماتية طريق المستقبل. ترجمة عبد السلام رضوان. سلسلة عالم المعرفة ، ع 231، مارس 1998.

١٢. خشبة، سامي.مجتمع المعرفة استكشاف أولي ونظرة نقدية ضمن مستقبلالثورة الرقمية ، العرب والتحدي القادم . كتاب العربي ، ع55،يناير 2004.

١٣. خليل،عماد الدين. حول مصطلح التراث. مجلة عالم الكتب ،مج 13، ع2،(رمضان –1412هـ). الرياض:دار تثقيف للنشر.

١٤. رولاني،بول. الحاسوب والنقد الأدبي .ترجمة نجيب غزاوي. مجلة ثقافات، ع 3 صيف 2002. كلية الآداب ، جامعة البحرين.

١٥. زكار،معتصم. استعمال تكنولوجيا المعلومات في استكشاف ونشرالتراث. ورقة عمل مقدمة الى الندوة الأقليمية توظيف تقنيات المعلومات والاتصالات في التعليم ، برعاية الاتحاد الدولي للاتصالات.دمشق ،يوليو(تموز) 2003.

١٦. زيتون، كمال عبد الحميد. تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والإتصالات. دار الكتب، 1422هـ-2002م.

١٧. السعيدي ،المهدي بن محمد. التراث والتقنيات الحديثة للمعلومات. مجلة التراث العربي. ع 90، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، حزيران 2003.

١٨. الشريف،عبد الله. مدخل الى علم المكتبات والمعلومات. طرابلس :المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان،1983.

١٩. العبد الجبار،الجوهرة بنت عبد الرحمن. حركة نشر كتب التراث في الجامعات السعودية (دراسة تحليلية) . الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ،1427هـ-2006م.

٢٠. علي ،نبيل. العرب وعصر المعلومات. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،1994.

٢١. علي، نبيل.الثقافة العربية في عصر المعلومات. الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،2001 .

٢٢. متاحة على الموقع الألكتروني www.sjsu.edu/depts./forign-lang/constant/aort.

٢٣. المشروع الرقمي للمكتبة الوطنية اليابانية من خلال الموقع الألكتروني www.ndl.go.jp

٢٤. الموقع الألكتروني للمكتبة الإفتراضية على الشبكة www.promot.net/pg .

٢٥. موقع منظمة اليونسكو الألكتروني www.unesco.org/webworld.org/mdm .

٢٦. وفاء ،هبة محمد، وآخرون. تقرير عن ورشة عمل حول المكتبات الرقمية. القاهرة:دار الكتب المصرية،2003.

٢٧. يقطين،سعيد.من النص الى النص المترابط . مجلة عالم الفكر. ع2،مج32 ، اكتوبر /2003 .

The Impact of electronic publishing and digital library in upgrading the Arab Heritage

Dr. Wafaa Ahmed Saeed

(Abstract Search)

The history of nations & civilizations shaped with its intellectual and cultural heritage and accumulation of met through the stages and years. One of these nations is our Arab & Islamic countries that its heritage is an important part and active in our Arab & Islamic countries ,beyond that it became an important part of and active in educational processes and learning in the Arab world ,therefore this heritage has had a significant impact in shaping the character of people in this nation ,from here we need to take care of the old heritage which is an integral part of our lives ,and our future plans.

The spread of techniques' and modern technologies likes communication and information technologies & other major role in searching the heritage resources, it has become a necessity requires us to take advantage of them, and put them to service us in various fields in our (Arab heritage), voucher and putting out to all community ,especially how specialized in the heritage and history.